



### حول مشاركة المحرر والتعاس في الأدب المصري

كتب الصديق البهجة الدكتور بشر فارس في بريد العدد الماضي من الرسالة بما يقطع في أمر أسباب الكساد الذي يرين على السوق الأدبية في مصر بأنه لا يرى كل الرأي فيما سبق أن ذعبت إليه في مقال السابق من أن انصراف الجمهور عن الإقبال على النتاج الأدبي في مصر إنما مرده إلى ما قلت: «إذا كان النتاج الأدبي لا يقابل من الجمهور بالحماس الواجب، فلأن الفتور بفروض على كل شيء يجري في مصر، ولأن عدم الاكتراث صفة - وبالأسف - من صفات الأكثرية الغالبة من الجمهور المصري ولا سيما فيها له علاقة بالأدب والفن» وعاد الصديق الدكتور إلى ترميد ما سبق أن صرح به في هذا العدد، وبجمله: «إن الجمهور المهذب من القراء يرغب عن أدب التسلية والإنشاء التلبيسي ويقدر ما يستحق التقدير»

وشد ما أرفف في الأخذ بهذا الرأي، وشد ما أود أن أحسن الفطن بالجمهور الكبير وبالجمهور المهذب حتى أسرى من نفسي كذا أسمى، ولكن ما الحيلة وقد ظل الإحصاء الأخير على أن متوسط ما يباع من المؤلف الأدبي الواحد في السوق المصرية لا يتجاوز خمسين نسخة في العام الواحد!

ومنى هذا أنه لولا وجود أسواق للأدب المصري في الأقطار الشرقية الأخرى لكان مقضيًا على هذه المؤلفات الأدبية بأن تصبح غذاء مستساغًا للموسم والجرذان...

ومنى هذا أيضًا أن هذا (الجمهور المهذب) سفوة قليلة العدد لا يؤبه لأرها في تصريف المؤلفات الأدبية التي تكتظ بها المكتبات المصرية، حتى ولو كانت مؤلفات من الأدب الرفيع. وإذا جازنا الدكتور بشر فيما يذهب إليه، وهو أن الجمهور المهذب إنما يقبل على ما هو أسمى من أدب التسلية والإنشاء التلبيسي

فهل للدكتور الصديق أن يدلى لنا بمدد النسخ التي باعها المكتبات المصرية من مؤلفيه (مفرق الطريق) و(مباحث عمرية)، وهما مؤلفان ينفردان بطابع جديد في النتاج الأدبي الرفيع، وليس فيهما من أدب التسلية قححة ولا من التعليم الإنشائي قطرة؟ بماذا يضر الدكتور بشر فتور هذا (الجمهور المهذب) إزاء هذين المؤلفين النقيين، وأمام سواهما من الآثار الأدبية الرفيعة؟ وأين (التقدير) الذي يمكنه هذا (الجمهور المهذب) للأعمال الأدبية الرفيعة؟

ومتى يتحرك هذا (التقدير) ليوق مؤلفيه السابق الذي ذكر أحدهما من الذكر والواجب؟ أخشى بعد هذا كله أن أقول إن صديق إنما يصدر فيما نحن بصدده عن وحي إحساسه الخالص، وهو إحساس أديب أصيل مشبوب الهوية بالأدب، مشغوف بأن يرى للأدب دولة في مصر قوامها جمهور القراء قبل أي شيء آخر، وهذا من مزالق التفكير الذي يشوبه الإحساس الطاغى.

زكي طليمات

### في نشر الأديبي

حضرة الأستاذ الفاضل محرر «الرسالة»: تحية وسلاماً. وبعد - فقد قرأت في العدد ٣٦٠ من «الرسالة» القراء ما كتبه الدكتور بشر فارس عن الفصول التي أكتبها عن الأدب العربي الحديث؛ فحمدت له غاية من التقدير. غير أنني لاحظت بعض أشياء على قوله:

١ - إن كتاباتي وإن كانت منصرفه إلى النقد القائم على الوجهة الموضوعية - كما لاحظ الدكتور بشر فارس في كلمة في «الرسالة» - والأستاذ صديق شيبوب في مقاله في البصير (١٢ مايو سنة ١٩٣٩)؛ والأستاذ خليل شيبوب في مقاله

كتاب عصرنا هذا، وإذن فلا يمكن القول بأنه من الاصطلاحات التي استحدثها الكاتب .

٧ - ارتأى الكاتب أن المجلة التي أوردنا فيها هذا الاصطلاح مرتجلة بحيث أنها لا تتفق ومنحى البحث الموضوعي الذي أخذنا أنفسنا به . والواقع عكس ما رأى . بيان ذلك أننا ارتأينا في بحثنا المذكور أن المجتمع الشرق - عادة - ينمزل أفراده بعضهم عن بعض بحيث يتقبض كل على نفسه . وقد كان ظهور خليل مطران بطبيعة مفارقة لطبيعة هذا المجتمع الذي نشأ فيه ما استوقف نظرنا . وقد رجعنا في بحثنا بهذا الأصل الثابت من نفسه إلى طفولته التي ترك فيها حداً يتعامل مع أقرانه من الأطفال نخلص من ذلك بطبيعته الاجتماعية التي تجعله ينسحب على الجماعة ويشترك مع أفرادها في « جملة صلات اجتماعية » . وواضح إذن أن هذا من باب التحقيق لا الارتجال ، ومن ثم فاستعمالنا لهذا الاصطلاح استعمال له في موضعه الطبيعي من الكلام لا في موضع غير متسق مع مجرى الكلام كما رأى !

٨ - أخذ علينا الدكتور بشر فارس إيماننا لاستقصاء المصادر في دراستنا عن توفيق الحكيم ، ودليله على ذلك أننا لم نلتفت إلى ما كتبه في مجلة الشباب عن توفيق الحكيم كما ينجلي في مسرحيته « أهل الكهف » وأظن أن الدكتور بشر فارس لا ينكر علينا أننا أكثر الكاتبين في العربية استقصاء للمصادر بدليل أن بحثنا عن توفيق الحكيم قد رجعنا فيه إلى نيف ومائة مرجع . ويظهر هذا من مراجعة سرية لبحثنا . أما عدم التفاتنا إلى بعض ما كتبه الماصرون عن آثار الحكيم فهذا يرجع إلى أنه ليس في مستطاع كاتب بالعربية استقصاء كل ما يشمل بمادة معينة في الأدب العربي الحديث . ولا وجه للاعتراض علينا بأن الباحثين الغربيين يظهر في بحوثهم استقصاء تام لجميع ما كتب عن مادة موضوع بحوثهم لأن هؤلاء يجيدون من ميثاق البحث عندهم في لغاتهم فهاهنا شاملة تجمع كل ما يتصل بمادة معينة فيسهل من ذلك الاستقصاء عندهم .

٩ - أرجع الدكتور بشر فارس في مقالة مجلة الشباب (٩ مارس سنة ١٩٣٦) فن توفيق الحكيم المسرحي في آثاره الأولى إلى فكرة الكاتب المسرحي H. R. Lenormand من حيث يتفق الكاتبان المسرحيان في اعتبار الكائنات « ظواهر لا حقائق » والواقع أن الكاتبين في هذه الفكرة متأثران بالنظرية الانتقارية التي بنها في مؤلفاته الرياضي الفرنسي الشهير هنري بوانكاريه . وقد أشرت

في « الأهرام » : ( ٢٩ مايو سنة ١٩٣٩ ) - إلا أن منحى الموضوعية فيها مستنزل من الطريقة : « التركيبية ، التحليلية » التي تذهب من النظر إلى الواقعات عيناً ، ومن الواقعات إلى النظر عيناً آخر ؛ والتي هي نتيجة ثقافتنا الرياضية .

٢ - إن هذه الطريقة من صميم الأساليب العلمية ، والطرائق الموضوعية ، لأن الطريقة العلمية تذهب : إما من النظر إلى الواقعات وإما من الواقعات إلى النظر . والذهب الأول أكثر ما يتظاهر في الأساليب الخاطئة للبهج الرياضي بعكس المذهب الثاني ، فإن أساليبه أكثر ما تتمثل في منهج البحث الاجتماعي .

٣ - إن الدكتور بشر فارس وثقافته اجتماعية صرفة قد نظر إلى بحثي من الطرائق الاجتماعية التي اتصل بها - أثناء تلقيه العلم في السربون - فداوت عقله منها ، وكان أقل ما يجب عليه أن يوسع نظره وينظر إلى منهجي في البحث في النطاق المسام لتأسرب العلم .

٤ - كان في إمكان الدكتور بشر فارس أن يتعرف الدافع الذي دفنا في دراستنا عن نظران إلى الكتابة عن : « الشعر والشعراء » في المبحث الأول ، وعن « الشعر العربي » في المبحث الثاني . وذلك لأنه ليس من المستطاع - ومطران رأس حركة جديدة في الأدب العربي - فهم حقيقة مذهبه وأبجاءاته دون مراجعة الشعر العربي وخصائصه حتى يمكن عن طريق المقابلة معرفة الأثر الذي استحدثه مطران في الشعر العربي ومدى التجديد الذي قام به .

٥ - كان في مستطاع الكاتب أن يستنبط من البحث الثالث والبحوث التالية له في المتخطف خصلتنا في الدلالة على معنى شاعرية مطران من شعره ، تلك الخطة التي تقوم على لدرجاء المقدمات - التي انتهت بنا إلى الأحكام التي أصدرناها عن منحى الشاعرية عند التحليل - إلى موضعها الطبيعي من الدراسة .

٦ - رأى الكاتب أننا استمرنا اصطلاح « خلق جملة صلات اجتماعية » من كتابه « مباحث عمرية » والواقع عكس ذلك . فإن هذا الاصطلاح قد دار على قلنا من قبل صدور كتابه هذا : تجده في دراستنا عن إسماعيل مظهر حين تكلمنا عن آرائه الاجتماعية (التقدمة العربية لرواستنا عن مظهر في M.Z.R.O.J. ص ٣٦ و ٤١١) هذا فضلاً عن أن هذا الاصطلاح من جملة ما يجزى على أقلام

إلى هذا الأصل بالنسبة لتوفيق الحكيم في دراساته عنه (ص ٦٩ من الطبعة الخامسة و ص ٣٦١ من طبعة عدد مجلة الحديث) فلا معنى إذن لقول الدكتور بشر فارس من أن توفيق الحكيم تأثر زميله الكاتب المسرحي الفرنسي خصوصاً وأن توفيق الحكيم من الذين قرأوا هنري برانكاره وتمتموا في دراسة آثاره (أنظر قطعة برجنا العاصي لتوفيق الحكيم عدد ٢٤٥ ص ٤٠٤ - ١٤ مارس سنة ١٩٣٨ من مجلة الرسالة)

١٠ - يقول الدكتور بشر فارس بأن الأصل في مسرحيات توفيق الحكيم اعتبار «الكائنات ظواهر لا حقائق» ويترتب على ذلك - عنده - صراع بين العقل والحلم ، وبين الزمان والتاريخ (١٩... ) وبين الشهوة والرغبة (١٩... ) فإن صح معنا أن فكرة كون الكائنات ظواهر appearances لا حقائق realities تسوق إلى فكرة الصراع بين الواقع Fact والحلم dream فإننا لا نرى صلة بين هذا وما يحاول أن يظهره الكاتب من صراع بين الزمان والتاريخ ، وبين الشهوة والرغبة . ذلك لأننا نعرف أن التاريخ يسيطر الزمان والشهوة متفرعة من الرغبة (قوة التزوع عند فلاسفة العرب) وليس في هذا أى معنى يمتثل بإفادة الصراع

١١ - يرى الدكتور بشر فارس أن جو المسرحية عند توفيق الحكيم متأثر بجو مسرحيات مارلنك من حيث الميل إلى بسط الإيهام على الناظر وإثارة الأوهام في نفس الناظر . وهذا صحيح إلى حد ، وقد أشرنا إليه ؛ ويمكن أن تزيد على ذلك فنقول بأن جو المسرحية عند توفيق الحكيم منبثق من طبيعته الفنية التي دارت حول الكتابات الرمزية نتيجة إيمانه عن معرفة حقيقة النفس ولواضعها وبوادرها والتي تأوت بمبادئ علم النفس الحديث وعلى وجه خاص تجارب شاركو في التنويم والإيهام ، وريبو في الأمراض العصبية ، وفرويد في أحوال اللاواعية ، وبرجمون في تقليب المنطوى في النفس على الظاهر منها ( ص ٦٩ من دراستنا من الطبعة الخامسة و ص ٣٦١ من الطبعة العامة )

وبعد فإني شاكر للدكتور بشر فارس عنايته بالإشارة إلى دراستنا كما أني شاكر له عنايته بالنقد . وهو إن أخطأ النظر فيما كتب فله حسن القصد والمرض اسماعيل أحمد أرهم

### كتبنا وتأليفنا : محاضرة لـ «أستاذ كرد علي»

ألقى الأستاذ الكبير محمد كرد علي محاضرة عن « كتبنا وتأليفنا » في أحد نوادي دمشق ، استمع إليها نفر من أدباء الشام

ورجالها وطلابها ، بينهم الأستاذ عبد الحميد الحراكي بك مدير المعارف العام ، والأستاذ خليل مهدي بك ، والأمير مصطفى الشهابي ، والأستاذ فارس الخوري ، والأستاذ زكي الخطيب وغيرهم وكانت محاضرة الأستاذ موجزة تقريبا ، بدأها بذكر معنى التأليف والتصنيف لغة ، ثم حدد الوقت الذي بدأ فيه التأليف عند العرب بتدوين القرآن والسنة والشعر ... ثم تحطى الأستاذ القرون مسرعاً ، حتى أدرك العصر العباسي ، حيث التأليف المزدهر الشعر . فلما كانت المائة الثالثة لهجرة ، بدأ الضعف يدب في التأليف ، لضعف الدول والممالك ، فلم يلق التأليف آئناً ملكاً يحميه أو سلطاناً ينفذه . وأتت بعد ذلك كارثة بغداد وهمجية جنكيزخان ، غلت مدينة السلام ، وبخارى ، وسمرقند ، وخوارزم ، وطوس ، من الطلاء وضاع منها كثير من المؤلفات

وجاء الترك ، فسفت إلى القضاء على العرب قضاء لا حياة بعده ، فرقد العرب ، حتى هبت مصر فأيقظتهم بعد سبات طويل ويصف الأستاذ كرد علي حالة مصر في أوائل عصر النهضة فيقول إن أدبائها وعلمائها كانوا ما يزالون متأثرين بمؤلفات عصور الانحطاط . أما الأزهر فكان شجعاً بلا روح واحماً بلا معنى ، فلما جاء الشيخ محمد عبده سمى في إحياء التأليف ، وأخرج الكتاب من الركيك إلى النور الذي كان في القرنين الأول والثاني . ثم ذكر أثر الأستاذ الإمام في إصلاح الأزهر ، وأثر الجامعة المصرية القديمة في نشر العلم بوساطة المحاضرات التي كانت تلقى فيها ، حتى إذا اطلع الشريفيون على مؤلفات الغربيين ، سعوا إلى تقليدها ، وبدأت القواصل في الكتابة ، ومعنى بأمر المسارد بأنواعها من تاريخية ولنوعية وغيرها

أما أثر الصحافة في تشجيع التأليف فكان ظاهراً لما كان للنقد - على سخطه - من أثر بالغ في نفوس المؤلفين -- وقايس الأستاذ بين الشيخ يحيى الحافظ والشيخ أحمد إبراهيم المجدد ، وذكر كيف قاوم الأزهريون الشيخ النجار

ثم انتقل الأستاذ إلى التأليف في وقتنا هذا بمصر ، فقال إن التأليف الحديث نابع عن اضطرار لا عن رغبة ، لأن معظم المؤلفين في مصر ، إنما يؤلفون بحكم الوظيفة والنصب . وقال إن هناك مؤلفات لها شأنها ، ولو أننا اتبعنا الطرق التي اتبعها « حافظ باشا عفتي » في كتابه « على هامش السياسة » وحاولنا أن نحرر أفكارنا كما فعل « قاسم أمين » فيما ألفه و « عبد الرحمن الكواكبي » في كتابه

### فرعون الصغير

إن الأستاذ محمود تيمور من أوفى أدبائنا إنتاجاً، ودليل ذلك تلك القصص التي يذيعها في الناس من حين إلى آخر . وها هو ذا يخرج اليوم مجموعة جديدة من الأناجيس عنوانها : « فرعون الصغير وقصص أخرى » . وهذه المجموعة يدل الأستاذ تيمور على أن قته قد بلغ الاستواء الأوفى من جهة السرد ولم الفكره والخروج من الحوادث بالعبارة التي لا تجرى إلى غاية محسوسة، ولكنها تقعد إلى إجماع شعورنا . وهذه القصص تتنازعها طرائق مختلفة : منها « الرومانسية » ( أي التخيلية ) من ذلك قصة « فرعون الصغير » ، والواقعية ، من ذلك « زمان المنا » ، والواقعية المرعبة بالباطنية ، من ذلك « الملح المعجاني »

هذا والمجموعة تصدير عنوانه : « المصدر التي ألهمتني الكتابة » . وهو جم الفائدة من حيث أنه يسط كيف أقبل المؤلف على التأليف القصصي وبأى أنواع التأليف تأر وعلى أى أسلوب جرى فيه

ثم إن المؤلف رأى أن يستعمل الشكل كلما جاءت كلمة متخيرة أو مشتركة في النطق أو داعية إلى اللبس . وهكذا نفع التليذ والقاري الناشئ . وعسى أن يظفر « فرعون الصغير » بما يستحقه من النجاح لطرافته ونفاسته ثم شكه اللطيف وطبعه الأنيق

### مجلة أدبية في دمشق

علمنا بأن الأستاذ محمد كرد علي بك قد عنزم على إصدار مجلة أدبية في دمشق، بالاشتراك مع الأستاذ خليل مرهم بك، والدكتور محسن البرازي، والدكتور جميل صليبا، والأستاذ سعيد الأنفاني، وبعض المتأدبين الناشئين كالأستاذة : جمال الغراء، يوسف المش، خلدون كنعاني

ونحن نشكر للأستاذ صنيعة ، ونرجو أن تكون هذه المجلة مظهرأ جيداً من مظاهر النهضة الأدبية في سورية « م... »

### كتاب الإجابة للإبراهيم استرركه هائنة على الصحابة

تمت دار الكتب الظاهرية أحفل مكاتبات العالم بمخطوطات الحديث الشريف فإن فيها من النفائس النادرة ما لا نظيره في الدنيا،

« طبائع الاستبداد » : بلغ التأليف متدناً درجة رفيعة

واتخذ الأستاذ بيد ذلك إلى الكلام عن الشام ، فذكر احد فارس وأثره في التأليف واهتمام المسيحيين به ، ولا سيما آل اليازجي وآل البستاني

أما في العراق وتونس فلم يبدأ التأليف إلا عقب الحرب العظمى . وساعدت جامعتا بيروت الكاثوليكية والبروتستانتية على ازدياد التأليف ، كما ساعد على ذلك في دمشق الجامعة العربية والمجمع العلمي ثم ذكر الأستاذ حاجتنا إلى التأليف وقايس بين مؤلفينا الذين يقضون بكتاب أو كتابين ومؤلفي الغرب الذين لا يفتأون يخرجون للناس كتباً ، وقال إن التأليف يجب أن يزداد وأن يرى إلى نزع الحواجز بين الخاصة والعامة

وختم الأستاذ محاضراته بقوله إن التأليف هو رمز الحضارة وهنوا المجد ، فلنح لإظهار هذا المجد وإبراز تلك الحضارة

والمحاضرة بالجملة موجزة ، سهلة اللثة مرسلتها ، ولكنها لا تظهر ما للأستاذ من علم واسع وإطلاع شامل

ونحن نشكر للأستاذ جهوده ، ونتمنى لو أنه يترك من حين إلى حين برجه الذي بنى من الكتب ، والذي يتزوى فيه ويطل على الناس يربهم آياته وييسرهم نتائج قراءته

دمشق « م . م »

### الشعر والشعراء في سورية لمحاضرة لهُ الأستاذ صموح الدين المنجد

سيتلى الأستاذ صلاح الدين المنجد في راديو الشرق ( بيروت ) سلسلة من المحاضرات عن الشعر والشعراء في سورية . وسيتبدأ إلقاءها في النصف من يونيو الحاضر ، فيقاس بين حالة الشعر قبل ثلاثين عاماً وحالته اليوم ، ويبين خصائص الشعراء السوريين التي امتازوا بها وقصّر دونها شعراء مصر والعراق . وسيمالج الأستاذ أصراً تأثير الغرب في شعراء سورية وتأثيره ومداه .

أما الشعراء الذين سيدرسهم ، فهم : الزركلي ، البرم ، الخطيب ، جبري ، مرهم بك ، بدوي الجبل ، أبورشة ، المطار ، الطرابلسي وسيمقب الأستاذ المنجد هذه المحاضرات بمحاضرات أخرى الشعر في مصر ، ثم عن الشعر في العراق